وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد/ تلمسان
مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر

بحوث سيميائية

مجلة علمية سنوية محكمة

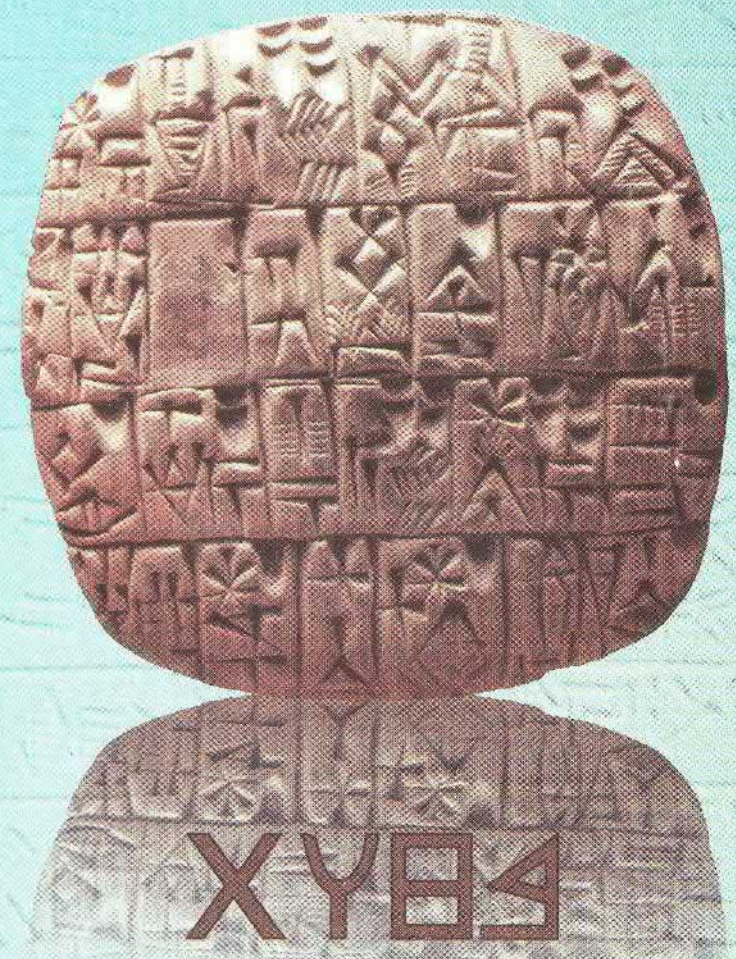

ISSN : 2572-0228 EISSN : 2602-5469

المجلد 08 - العدد 14 - 27 جوان 2019

بحوث سيميائية

مجلة أكاديمية سنوية مُحكَّمة

تُعنى بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بالسيميائية وأشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر باللغتيْن العربية والأجنبية

تصدر عن مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي في الجزائر
بجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المجلد الثامن - العدد الرابع عشر

27 جوان 2019

كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع
شارع أول نوفمبر – باب الجياد – تلمسان – الجزائر
الهاتف / الفاكس: 06-40-38-43-(0) 213 +
www.kkonouz.com

نشر ابن خلدون
Editions IBN KHALDOUN
13 شارع العقيد لطفي – تلمسان – الجزائر
الفاكس: 043.27.12.02 – الهاتف: 043.27.14.10
E-mail : editions.ibn.khaldoun@gmail.com

المدير المسؤول: أ.د رشيد بن مالك (جامعة تلمسان)

رئيس التحرير: أ.د عبد العالي بشير (جامعة تلمسان)

نائب رئيس التحرير: د. بغداد عبد الرحمن (المركز الجامعي مغنية)

مساعد محرر: د. علا عبد الرزاق (المركز الجامعي عين تموشنت)

السكرتير: بلعربي الطاهر larbitahar9@gmail.com

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر)
أ.د. محمد الداعي (الرباط/ المغرب)
أ.د. برنار بوتييه (باريس/ فرنسا)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. آن إينو باريس/ فرنسا)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. عبد الحق بلعابد (جامعة قطر)
أ.د. يوسف أوغليسي (جامعة قسنطينة)
أ.د. بن كراد سعيد (الرباط/ المغرب)
أ.د. مسعود وقاد (جامعة الوادي)
أ.د. عقاد قادة (جامعة سيدي بلعباس)
أ.د. عائشة الدرمكي (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. محمد فايد (المركز الجامعي بتيسمسيلت)

الهيئة العلمية

أ.د. عبد القادر هني (جامعة الجزائر/2)
أ.د. وحيد بوعزيز (جامعة الجزائر/2)
أ.د. أوشاطر مصطفى (جامعة تلمسان)
أ.د. حبيبة العلوي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. عائشة الدرمكي (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. أمينة بلعلا (جامعة تيزي وزو)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. حواس مسعودي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. لخضر جمعي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. خمري حسين (جامعة قسنطينة)
د. بن مالك الحبيب (جامعة تلمسان)
د. زرقة لطفي (جمعة تلمسان)
د. والي سهام (جامعة الجزائر/2)

الإعداد والمتابعة

أ.د. شافع بلعيد نصيرة
أ.د. بن مالك سيدي محمد
د. علا عبد الرزاق
د. بكاي محمد
العربي الطاهر- سلام عمر

اهتمامات المجلة العلمية

تُعْنى مجلة بحوث سيميائية بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بسيميائية أشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر والأدب الشعبي. وتخضع مقالاتها للتحكيم، ولا تنشر إلا بعد عرضها على باحث أو خبير في الميدان. وهي مجلة مفتوحة للباحثين وطلبة الدراسات العليا الراغبين في نشر مقالاتهم في هذه المجلة.

وقد اشتملت المجلة منذ إنشائها على مجموعة من المحاور القارة، قسم البحث السيميائي المعاصر يعالج إشكالية ترجمة المصطلح والنظريات السيميائية المعاصرة، وآخر يعالج قضايا تطبيقية، التطبيقات على أشكال التعبير الشعبي (شعرا ونثرا) من منطلقات منهجية بنيوية وسيميائية. ويتناول القسم الثالث كل الدراسات الخاصة بالمدونات وأشكال التعبير الشعبي من حكايات ومتون شعرية وألغاز عبر الفترات التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر. وأما القسم الأخير منها فقد خصصناه للدراسات بمختلف اللغات ومن بينها الإنجليزية والفرنسية.

وقد سعينا من وراء تأسيس هذه المجلة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. ترقية البحث العلمي من خلال التكفل ببحوث طلبة الدكتوراه وتشجيعهم بنشرها في المجلة بعد عرضها على الخبراء.
2. الاهتمام بأحدث النظريات العلمية ونشرها.
3. مسح المتون المتعلقة بأشكال التعبير الشعبي ونشرها .
4. جمع النصوص والمخطوطات والقيام بتحقيقها ودراستها.
5. الوقوف عند القيم التي تعالجها مختلف أشكال التعبير الشعبي.

شروط النشر في مجلة بحوث سيميائية الإلكترونية

*** الرجاء مراعاة الشروط التالية - في المقال - قبل إرساله:**

1. **يتضمن المقال الاسم واللقب والرتبة العلمية ومكان العمل والبريد الإلكتروني واسم مخبر البحث (وفق النموذج في أعلى الصفحة).**
2. **يرفق المقال بملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية (لا يزيد عن 250 كلمة / في حدود عشرة (10) أسطر)،**
3. **يرفق الملخص بالكلمات المفتاحية باللغة العربية واللغة الإنجليزية.**
4. **يكتب المقال باللغة العربية بخط simplified arabic حجم 16 وبخط Times new roman حجم 14 في اللغات الأجنبية.**
5. **تكتب الهوامش في آخر المقال بخط simplified arabic وبحجم 12.**
6. **تدون المصادر والمراجع في نهاية المقال في شكل قائمة مع مراعاة الترتيب الألف بائي.**
7. **يشترط في المقال أن يكون جديداً ولم يسبق نشره في مجلات أخرى.**
8. **يجب على صاحب المقال أن يتحلى بميثاق أخلاقية المهنة.**
9. **تلتزم المجلة بالمحافظة على حقوق المؤلف.**
10. **إرسال المقال عبر أرضية المجلات الوطنية ASJP إلى مجلة بحوث سيميائية.**
11. **نطلب مساهمة المؤلفين بإدخال المراجع البيبليوغرافية لمقلاتهم وفقا لما تشير إليه البوابة الإلكترونية للمجلات الوطنية (ASJP) بعد قبول مقالاتهم.**
12. **تستقبل هيئة التحرير مقالات كل عدد جديد ابتداءً من شهر جويلية إلى غاية شهر ماي من كل سنة.**

مع خالص الود والاحترام

رئيس تحرير مجلة "بحوث سيميائية"

أ.د عبد العالي بشير

افتتاحية العدد

إن هذا العدد الجديد الذي نقدمه للطلبة والباحثين المهتمين بقضايا المعنى ومختلف تجلياته في الأشكال التعبيرية المتنوعة يضم مجموعة من الدراسات تمس بصورة خاصة الاشتغال على المصطلح السيميائي والمفاهيم التي تعبره وهذا لقناعتنا بأن إدراك الحمولة المعرفية للمصطلح بوابة ستفضي بالقارئ إلى استيعاب التوجهات العامة على الأقل للدرس السيميائي المعاصر في جوانبه النظرية والتطبيقية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، اهتدينا إلى مجموعة من الخيارات العلمية تتمثل في تنويع زوايا النظر تغطي التحري ليس فقط عن المستبدلات الراهنة المهيمنة على المشهد السيميائي المعاصر وتحديدا السيميائيات الهووية، بل البحث عن الخلفيات البنيوية للنظرية السيميائية. من منطلقات هذه القناعة العلمية الجماعية، صممنا المحاور العامة لهذا العدد الجديد من مجلة بحوث سيميائية، آملين أن يلقى فيه القارئ العربي ما يشفي غليله العلمي.

كلمة رئيس التحرير

لقد تم بعون الله وبتضافر جهود هيئة التحرير صدور العدد الرابع عشر والثاني إلكترونيا من مجلة **بحوث سيميائية**. وكلهم عزم على الإفادة من المكتسبات المحققة في الدرس السيميائي المعاصر، وإقامة تواصل علمي شفاف مع القارئ العربي لترقية البحث على الصعيدين النظري والتطبيقي.

وقد ضم هذا العدد مجموعة من المقالات القيمة، أغلبها شارك فيها أصحابها في الملتقى الوطني حول المصطلحية السيميائية / التطور التاريخي والإبستيمولوجيا المنعقد بجامعة تلمسان يومي 4-5 /2018/12.

وقد توزعت بقية المقالات على محاور المجلة القارة (مقالات سيميائية، الترجمة، والدراسات الشعبية). كما أتحنا الفرصة في هذا العدد لمجموعة من الأساتذة الباحثين و طلبة الدكتوراه لنشر مقالاتهم تشجيعا لهم.

وفي الأخير نرجو أن يجد الباحث في مقالات هذا العدد ما يشفي غليله ويخدم أبحاثه ودراساته الأكاديمية.

رئيس التحرير

أ.د عبد العالي بشير

الفهرس

افتتاحية العدد_____05

كلمة رئيس التحرير_____06

الفهرس_____07

الدّراسات السّيميائية

المصطلح السيميائي من خلال مشروع مدرسة باريس - المعجم المعقلن في نظرية اللغة

أ.د. بن مالك رشيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____09

مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية

أ.د عبد العالي بشير/ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____15

السيميائيات من العمل إلى الهوى – قراءة في كتاب سيميائية الأهواء لغريماس وفونتاني

د. بغداد عبد الرحمن / المركز الجامعي مغنية _____27

أسس ترجمة المصطلح السيميائي

أ. سهام والي / جامعة الجزائر2_____43

السّرديات من الملفوظ إلى التلفُّظ: الراوي ووجهة النّظر

أ.د. سيدي محمَّد بن مالك / المركز الجامعي بمغنية _____60

عن الأصول السيميائيّة لمفهوم التمثيل

د. حبيبة العلوي / جامعة الجزائر2_____72

قراءة سيميائية في رواية "سيّدات القمر" للأديبة العُمانية جُوخَة الحَارِثي

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة / جامعة عنّابة _____80

مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية

أ.د نصيرة شافع بلعيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____102

الأسس اللسانية للسيميائيات

أ. أسماء بن مالك / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____110

سيميائية المكان في رواية تلك المحبة للروائي الحبيب السائح

د. رمضان مسعودي / جامعة أحمد دراية بأدرار_____118

المصطلح السيميائي في ظل الممارسة النقدية العربية المعاصرة

بلعباس عبد القادر / وحدة البحث لسانيات – جامعة تلمسان_____134

الدِّراسَات الشّعْبِيّة

الرؤية السردية في القصّة الشعبية الجزائرية - قراءة في قصة "عمّار الغبي"

د. عبد الرزاق علاّ / المركز الجامعي بعين تموشنت_____142

الرؤية السردية بتعبير تودوروف في القصص الشعبية الجزائرية - "بقرة ليتامى أنموذجاً

الطالبة الدكتورالية: أسماء بن طيب / المركز الجامعي مغنية

الأستاذ المشرف: أ. د. سيدي محمّد بن مالك / المركز الجامعي مغنية_____151

الرؤية السردية في القصّة الشعبية الجزائرية - قراءة في قصة "عمّار الغبي"

د. عبد الرزاق علاّ
المركز الجامعي بعين تموشنت
ala-13@hotmail.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019-06-13	2019-06-16	2019-06-27

ملخص البحث

تنوعت الحكايات الشعبية في تراثنا الجزائري، وشاعت كثيرا وأصبحت متداولة بشكل كبير وبطرق مختلفة وأشكال متنوعة ، فتباينت طرائق عرضها ووجهات نظرها أثناء تقديمها إلى المتلقي– ، وهو ما جعل نظامها السّردي يختلف بحسب وجهات نظر الراوي–السارد– الذي يقصّ الحكاية ،فقد أصبح القارئ يتتبع ذلك التنوع الحاصل في وجهات النظر و طرائق التقديم للولوج إلى عالمها الداخلي لاستجلاء أسرارها والكشف عن معانيها العميقة .

نحاول في هذه الورقة البحثية التطرق إلى الرؤية السردية داخل القصة الشعبية الجزائرية الموسومة –عمار الغبي–

الكلمات المفتاحية : الرؤية السّردية– القصّة الشّعبية الجزائرية – قصّة عمّار الغبي.

Résumé

Les contes populaires se diversifient dans notre patrimoine national et ont pris un ascendant considérable, ce qui a permis aux praticiens à les étudier par plus d'une approche, chose qui a donné des possibilités à les étudier sous de divers angles dans les colloques et les rendez-vous scientifiques. Les différences ont été constatées dans le système de narration selon les points de vue narratifs liées précisément au narrateur ou au compteur qui implique d'une manière ou d'une autre le lecteur et le tire vers cette particularité narrative dans le conte algérien comme modèle atypique.

Nous comptons dans cette recherche à se pencher vers une vision narrative particulière à l'intérieur de l'histoire populaire algérienne.

➢ **القصة " المدروسة :**

" كان يا مكان في قديم الزمان، يحكى أنه كان هناك أرملة تعيش وحيدة مع ابنها اليتيم، وتعمل حتى تربيه وكان ابنها يبلغ من العمر 16 عام، فكان في مقتبل العمر، ولكنه لم يكن يجدي النفع في أي شيء، كان فاشلاً وغبياً بمعنى الكلمة، فسماه الناس بعمار الجايح، وفي يوم أرادت الذهاب إلى السوق لتجلب الطعام. فقالت له: احرص على أن تكون الدجاجة والصيصان بخير، وأن لا يخطفهم العقاب ليأكلهم. فقال لها: لا تخافي سأحرسهم جيداً، وفور خروجها من المنزل. قال: ماذا أفعل وأنا أشعر بالنعاس؟ سوف أذهب للنوم، ولكن الدجاجة والصيصان. ماذا أفعل ؟ آآآآآآآه فكرة جيدة سأربط الدجاجة مع الصيصان من قدمهم بخيط واحد، وأرميهم فوق سطح الدار، حتى لا يراهم العقاب، وعندما تأتي أمي أنزلهم لها بخير وسلامة، وفعلاً فعل ذلك وذهب لينام. وعند عودة الأم للمنزل سألته عن الدجاجة وصيصانها، فأجابها بالفكرة العبقرية التي خطرت على باله فأخذت تبكي، وتنوح، وقالت له: أنت جعلت العقاب يأخذ الجميع يعني بدلاً من أن تتركهم، ويأخذ صيد واحد قدمت له الجميع في بعضهم البعض، وحرمتنا البيض. من أين سأعوض الدجاجة؟ وعندما رأوها الناس حزينة من أن إبنها قليل الحيلة، وغبي فأشارو عليها أن تزوجه فيعيش مع زوجته، ويتعلم أن يكون ذكي، ويتعلم أسلوب الحياة في هذه الدنيا، فقررت أن تأخذه وتخطب له من قرية أخرى غير قريتهم حتى يزوجوه على غبائه، فأخذته وأوصته أن لا يتحدث عند أهل العروس ، وقالت له : لا تتحدث إلا عسل، أريدك أن تكون نحلة تنقط عسل من فمك، وذهبوا، وحدثت الكارثة عند الناس يسأله والد العروس كيف حالك ياعمار ؟ يقول عمار : زززززززززززززز، ماذا تعمل ياعمار ؟ زززززززززززززززززز، وهكذا كل كلامه مثل النحلة ، فقالت أمه : هههههه إنه على إستحياء وخجل . وعندما كانوا يتحدثون قام ليذهب للحمام، وعندما خرج من الحمام رأى النساء تدهن في السمن للطعام، فأخذ يضع من الدهان في عباءته التي يرتديها، ويخبئ الدهان في صدره عند الحزام، وعندما عادوا للمنزل قال لها: أحضرت لك الدهان يا أمي. قالت له: أين؟ قال لها: ها هو في ملابسي فأصبحت تبكي واستحم. وجاء يوم العرس، وعندما أتى العروس أحضر لها أحشاء خروف هدية للزفاف، وخبأها في ملابسه، التي صارت كلها دم من الأحشاء، فخرجت في وقتها لتذهب للحمام، وهربت على بيت أهلها حتى تخبرهم فيخلصوها، فعلم عندما لم تعد فحزنت أمه على ما حدث له، وأرسلته يوماً ليأخذ البيض لأخته في قرية بعيدة، فتأخر فذهبت لتراه لتجده يرقد على البيض حتى يفقس، فأخذت تبكي حتى جاء

رجل فارس معه سيف ، فسألها، فقالت له: قصتها فحمل سيفه وقطع رأسه، وقال : هذا إنسان لا يستحق الحياة . وهذا ما سمعنا وهذا ما بلغنا.

ماهية الرؤية السردية :

يعرّف السرد بأنه الطريقة الفنية التي يختارها الكاتب ليحكي بها أحداث القصة ؛ أوهو المكان الذي يتموضع فيه السّارد للنظر إلى ساحة الأحداث المروية ، لذلك وجدنا الناقد الشكلاني الروسي (توماشفسكي) يميز بين نمطين من السرد، هما: السرد االموضوعي، والسرد الذاتي، ففي نظام السّرد الموضوعي يكون الكاتب مقابلاً للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث، وإنما ليصفها وصفاً محايداً كما يراها، أو كما يستنبطها من أذهان الأبطال، وسميّ هذا السرد بالموضوعي لأنه يترك الحرية للقارئ ليفسّر ما يُحكى له ويؤوله.

لقد سبق توماتشفسكي غيره في تحديد زاوية رؤية الراوي في مقاله "نظرية الأغراض" (1923)، إذ يميز بين النمطين المذكرين آنفا ، أين يكون السارد عليما بكل شيء حتى بأفكار الأبطال في النوع الأول، في حين نتتبع الحكي بعيني الراوي متوفرين على تفسير كيفية معرفة كل خبر من قبله، ومتى تم ذلك في النوع الثالث .[1]

وأمّا (نظام السرد الذاتي) ففيه نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي، ولا تُقدّم الأحداث فيه إلا من زاوية نظر الراوي، فهو الذي يُخبر بها، وهو الذي يعطيها تأويلاً معيناً يفرضه على القارئ، ويدعوه إلى الاعتقاد به، فنظام الحكي يقوم على دعامتين: أولاهما : أن يحتوي على قصّة تضم أحداثاً، وثانيتهما أن يعيّن الطريقة التي تُحكى بها تلك القصة.

وثانيها: هي الطريقة التي تحكى بها القصة ؛ فالقصة لا تتحدّد بمضمونها فقط، ولكن أيضاً بالطريقة التي يُقدم بها ذلك المضمون. و(التبئير)، أو زاوية الرؤية، أو وجهة النظر"[2]

ثم جاء الناقد الفرنسي (جان بويون) ففصّل القول في (وجهة النظر) في كتابه (الزمن والرواية) 1945 حيث صنّف (زاوية الرؤية) في ثلاثة مواقف:

1. الراوي > الشخصية (الراوي يعلم أكثر من الشخصية) الرؤية من الوراء.

2. الراوي = الشخصية (الراوي يعلم ما تعلمه الشخصية) الرؤية مع.

3. الراوي< الشخصية (الراوي يعلم أقل مما تعلمه الشخصية) الرؤية من الخارج.

1- (فالرؤية من الوراء) – الراوي العليم – أو السارد> الشخصيات

هذه الطريقة تجلت في الأعمال السردية ذات الحكي الكلاسيكي، ويكون الراوي عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، فهو يعرف ما يدور في خلد الأبطال، ويدرك رغباتهم الخفية التي قد تخفى عليهم هم أنفسهم وتتمثل في القص التقليدي، وتقوم على مفهوم (الراوي) العليم الذي يكون عالما بكل شيء،" فهو مدرك لما تفعله الشخصيات وما يمكن أن تفكر فيه ، وما تقدر أن تفكر فيه ويمتلك القدرة على تفسير كل تنتابها والوقائع التي تعرض لها "[3]وفي هذا النمط من الرؤية السردية يمتلك الراوي القدرة في الدخول إلى لعالم الباطني للشخصيات " و يكتسب قدرة غير محدودة لكسب الأبعاد الداخلية والخارجية للشخصيات" [4] وعليه يتميز الراوي بمطلق المعرفة للأحداث المروية .

2- أمّا (الرؤية مع) أو الرؤية المصاحبة ، أو الراوي = الشخصية الحكائية .

وتكون معرفة الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية، فلا يُقدم لنا أية معلومات أو تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها، " [5]إن ما يميز هذا الصنف من الرواة كون الراوي ينفعل ويفعل في مجريات الأحداث " ويُستخدم في هذا الشكل ضمير المتكلم أو ضمير الغائب. ولكن مع الاحتفاظ دائماً بمظهر الرؤية مع. والراوي في هذا النوع إما أن يكون شاهداً على الأحداث أو شخصية مساهمة في القصة.[6]

3-أما (الرؤية من الخارج) أو الشاهد والمحايد ، أو الراوي < الشخصية

تختلف هذه الرؤية عن الرؤية الأولى والثانية " فهو راوٍ حاضر ومشاهد فقط لكنه لا يتدخل لا يحلل ، أنه يروي من الخارج عن مسافة بينه وبين ما يرويه أو يروي عنه "[7] وفي هذه الزاوية من الرؤية يكون الراوي لا يعرف إلا مابتقف عند حدود ما تراه العين أو تسمعه الأذن ، فمعرفته قليلة جدّ، مقارنة ممّا تعرفه الشخصيات الحكائية، ويتوقف في هذا النمط من الرؤية على الوصف الخارجي، أي يقوم بوصف الحركات والأفعال من بعيد يتدخل في مجريات الأحداث ، إذ هو لا يعرف ما ستقوم به الشخصيات. كما ميّز الناقد الألماني "ف.ك ستانزيل" بين ثلاثة أصناف من (الحالات السردية) هي: حالة المؤلف العليم ، وحالة السارد المشارك في العمل السردي، و حالة المحكي المسرد بضمير الغائب "[8]

وعليه كانت الجهود الفرنسية أكثر دقة في دراسة الرؤية السردية، والتي بدأها جان بويون في كتابه "الزمن والرواية" و"تزفتان تودوروف" في "مقولات السرد الأدبي" وكتاب "الشعرية"، ل"جيرار جنيت" .

تحديد زاوية الرؤية السردية ووجهات النظر في القصة الشعبية :

تنطلق الحركة السردية في قصة " عمار الجايح " بالمقطع السردي الآتي : " كان يا مكان في قديم الزمان، يحكى أنه كان هناك أرملة تعيش وحيدة مع ابنها اليتيم، وتعمل حتى تربيه وكان ابنها يبلغ من العمر 16 عام، فكان في مقتبل العمر، ولكنه لم يكن يجدي النفع في أي شيء، كان فاشلاً وغبياً بمعنى الكلمة، فسماه الناس بعمار الجايح، وفي يوم أرادت الذهاب إلى السوق لتجلب الطعام"."

تظهر الأداة السردية " كان يا مكان في قديم الزمان " و " يحكى أنه كان هناك " في مطلع هذا المقطع السردي كأداة حكي عربية أصيلة صميمية وهي شعبية تشيع خصوصا في الملاحم والحكايات العربية اللسان ، وربما يتمثل أجمل الأدب الشعبي منه " [9] كونه ينم عن خصوصية السرد العربي القديم وقد تشكل هذا النمط في السرد لتظهر زاوية الرؤية تحت مظلة الضمير " هو " أو "السرد بضمير الغائب الذي يعد من أبرز الضمائر المنتشرة في السرد العربي القديم وهو الأكثر استعمالا في السرد الشفوي أو المكتوب جميعا "[10]

يوصف ضمير الغائب " هو" بأنه من أكثر الضمائر تداولا بين السُرّاد وأيسره استقبالا من قبل المتلقيين وبالفعل السردي" كان " يحيل على زمن سابق لزمن الكتابة وفي هذه الخدعة السردية ما يحمل المتلقي على التصديق ويحمي السارد من إثم الكذب على حدّ قول عبد المالك مرتاض، لأنه يكون في هذه الحالة مجرد حاك يحكي لا مؤلف يؤلف .

وفي مثل هذه الحالات يكون السارد عالما بكل الأحداث وهو ما يعرف " بالراوي العليم " أي العالم بكل شيء والموجود في كل مكان وزمان ، وزاوية الرؤية تكون من الوراء ، لكونه قد تلقى هذه الأحداث قبل أن يسجلها، فيكون مدركا لكل السيناريوهات التي ستقع داخل القصة ، إذ نجده يتمتع بمعرفة كاملة وقدرة شاملة عن الموضوع المسرود وعن الشخصيات الموجودة داخلة القصة ، وفي هذا النمط من السرد يسمح للسارد بأن يتصرف في أفعال وسلوكيات شخصياته بحرية مطلقة ، كما يكمن أين يقدم شخصياته دفعة واحدة وتكون شخصيات جاهزة ، تقدم مباشرة للمتلقي ولا يترك المجال للقارئ كي يتعرف عليها ،ويظهر ذلك في المقطع السردي الذي يأتي مباشرة بعد أداة السرد الافتتاحية يقول الراوي :" كانت هناك

أرملة تعيش وحيدة مع ابنها اليتيم، وتعمل حتى تربيته وكان ابنها يبلغ من العمر 16 عام، فكان في مقتبل العمر، ولكنه لم يكن يجدي النفع في أي شيء، كان فاشلاً وغبياً بمعنى الكلمة، فسماه الناس بعمار الجايح."

إن زاوية الرؤية التي تتجلى في هذا المقاطع السردية هي الرؤية من الخلف – الراوي العليم –من منظور " تودوروف"،كون السّارد يقدّم لنا منذ الوهلة الأولى شخصيته " عمّار " كشخصية جاهزة مكتملة دون أن يترك المجال للقارئ ليتعرف عليها من خلال تتبعه لسيرورة الأحداث ، بل قدّمها لنا مباشرة أنها شخصية يتيمة ، فاشلة وغبية ، وهو ما يجعل القارئ يدرك مسبقا حقيقة هذه الشخصية ، ليعود السّارد فيما بعد لذكر الأفعال والأقوال والتصرفات التي جعلت الناس تطلق عليه هذه التسمية – الغباء– ، يقول : " وفي يوم أرادت أمه الذهاب إلى السوق لتجلب الطعام. فقالت له: احرص على أن تكون الدجاجة والصيصان بخير، وأن لا يخطفهم العقاب ليأكلهم. فقال لها: لا تخافي سأحرسهم جيداً "

إن هذا المقطع السردي ينم على الأم لابنها التي تحاول أن توقظ فيه روح المسؤولية وذلك لحفظ الدجاجة والصيصان من العقاب ، وهي مهمة تبدوا سهلة من الوهلة الأولى، لكن القارئ يتساءل لقد تم إبرام عقد بين عمار وأمه للقيام بمهمة الحراسة فهل سينجح في هذه المهمة يا ترى ؟ وإذا نجح فكيف يمكن أن نطلق عليه صفة الغباء ؟

هنا تظهر زاوية نظر أخري من قبل الراوي، وهي الرؤية مع أو –المصاحبة– ، أو ما يعرف عند " جون بويون" بالسارد = الشخصية، ففي هذه الحالة لا يتدخل الراوي لسرد الأحداث وإنما يترك المجال للشخصية كي تقدم نفسها للمتلقي ، والسارد إذا ترك المجال للشخصية كي تقدم نفسها فهو يتوخى من وراء ذلك المصداقية في الكلام المقدم ، وفي مثل هذه الحالة السارد ترك المجال لشخصية" عمار" لتقدم نفسها للقارئ بأنها هي شخصية غبية حقا ويقع التصديق من قبل المتلقي . يقول السارد: " وفور خروجها من المنزل. قال: ماذا أفعل وأنا أشعر بالنعاس؟ سوف أذهب للنوم، ولكن الدجاجة والصيصان. ماذا أفعل ؟ آآآآآآآه فكرة جيدة سأربط الدجاجة مع الصيصان من قدمهم بخيط واحد، وأرميهم فوق سطح الدار، حتى لا يراهم العقاب، وعندما تأتي أمي أنزلهم لها بخير وسلامة، وفعلاً فعل ذلك وذهب لينام." في هذا المقطع السردي زاوية الرؤية كانت مصاحبة لأن السارد هو في هذه الحالة مصاحبا لشخصيته حيث يقول ما تقوله الشخصية مع ذاتها فالشخصية هي التي كانت تتحدث وليس الراوي .

إن " السرد بضمير"الأنا " أو " ضمير المتكلم" يجعل المتلقي يلتصق بالعمل السردي كما يجعل الحكاية ممزوجة في روح المؤلف ، ويتيح المجال للسارد بأن في أعماق النفس البشرية ويعرّيها بصدق ويكشف عن نواياها بحق ويقدمها للقارئ كما هي لا كما ينبغي أن تكون .[11] وهو ما جسده هذا المقطع السردي من الحكاية ، إن عنصر المناجاة أو الحوار الداخلي الذي دار بين الشخصية وذاتها أتاح المجال للقارئ بأن يتعرف على حقيقتها المضمرة وطريقة تفكيرها وكيف تتصرف في الأمور الجادة ، فعوض أن تحرس ذهبت للنوم .وعوض أن تفكر تفكيرا سليما منطقيا اختارت الحل الذي أفسد كل شيئ.

وعند عودة الأم للمنزل سألته عن الدجاجة وصيصانها، فأجابها بالفكرة العبقرية التي خطرت على باله فأخذت تبكي، وتنوح، وقالت له: أنت جعلت العقاب يأخذ الجميع يعني بدلاً من أن تتركهم، ويأخذ صيد واحد قدمت له الجميع في بعضهم البعض، وحرمتنا البيض. من أين سأعوض الدجاجة؟".

يعود ضمير الغائب " هو" وتكون زاوية النظر من الخلف في المقاطع السردية الآتية: "رأوها الناس حزينة من أن ابنها قليل الحيلة، وغبي فأشاروا عليها أن تزوجه فيعيش مع زوجته، ويتعلم أن يكون ذكي، ويتعلم أسلوب الحياة في هذه الدنيا، فقررت أن تأخذه وتخطب له من قرية أخرى غير قريتهم حتى يزوجوه على غبائه، فأخذته وأوصته أن لا يتحدث عند أهل العروس وقالت له : لا تتحدث إلا عسل، أريدك أن تكون نحلة تنقط عسل من فمك، وذهبوا، وحدثت الكارثة عند الناس " فالسارد يدخل في هذه المقاطع السردية صوت الجمهور من الناس كي يجعل القارئ يدرك حقيقة الغباء والسذاجة التي تتلخص في هذه الشخصية .

يقول الراوي : " يسأله والد العروس كيف حالك ياعمار ؟: يقول عمار : زززززز زز ز ز زززز، ماذا تعمل ياعمار ؟ زززززززززززززززززززز، وهكذا كل كلامه مثل النحلة ، فقالت أمه : هههههه إنه على إستحياء وخجل ."

إن الأداة الحوارية المشكلة هنا ليست مشكلة لشكل حواري صارم بقدر ما هي انتقال من رؤية إلى أخرى ومن ضمير إلى ضمير" ويجعل السارد مرتبطا أشد الارتباط بشخصياته ملازما لها ملتصقا أشد الالتصاق"[12] . يعود السارد إلى ضمير " هو" كأداة حتمية لإتمام الحكاية حتى النهاية ، يقول الدكتور عبد المالك مرتاض " الهو " هو الحكاية هو البداية والنهاية فهو هي وهي هو فلا هو يقوم بدونها ولا هي تقوم بدونه " [13] لذلك تبقى هذه الرؤية – الراوي العليم– هي المهيمنة حتى نهاية الحكاية: " وعندما كانوا

يتحدثون قام ليذهب للحمام، وعندما خرج من الحمام رأى النساء تدهن في السمن للطعام، فأخذ يضع من الدهان في عباءته التي يرتديها، ويخبئ الدهان في صدره عند الحزام، وعندما عادوا للمنزل قال لها: أحضرت لك الدهان يا أمي. قالت له: أين؟ قال لها: ها هو في ملابسي فأصبحت تبكي واستحم. وجاء يوم العرس، وعندما أتى العروس أحضر لها أحشاء خروف هدية للزفاف، وخبأها في ملابسه، التي صارت كلها دم من الأحشاء، فخرجت في وقتها لتذهب للحمام، وهربت على بيت أهلها حتى تخبرهم فيخلصوها، فعلم عندما لم تعد فحزنت أمه على ما حدث له، وأرسلته يوماً ليأخذ البيض لأخته في قرية بعيدة، فتأخر فذهبت لتراه لتجده يرقد على البيض حتى يفقس، فأخذت تبكي حتى جاء رجل فارس معه سيف ، فسألها، فقالت له: قصتها فحمل سيفه وقطع رأسه، وقال : هذا إنسان لا يستحق الحياة ".

تتجلى الرؤية السردية للراوي العليم في نهاية الحكاية وتتجسد هذه الرؤية كزاوية غالبة في هذه القصة وهي ميزة السرد العربي القديم الذي يتسم بسرد الحكايات من زاوية المعرفة المطلقة للأحداث.

خاتمة:

بعد تحليلنا لهذه القصة من زاوية وجهات النظر أمكن لنا أن تسجيل العديد من النتائج نجملها فما يلي:

1. حافظت القصة الشعبية الجزائرية على نمط الاستهلال في الحكي " بعبارة كان يا مكان في قديم الزمان" والتي كانت شائعة في السرد العربي القديم .
2. لقد سيطرت الرؤية من الوراء – الراوي العليم – على مجريات السرد لأن نظرة السارد للوقائع والأحداث كانت في مجملها تقدم دفعة واحدة مجملة بكل تفاصيلها، وهذا النوع من التبئير – أو الرؤية السردية– تبقى متداولة بشكل كبير في السرد العربي القديم والمعاصر.
3. إن تنوع الضمائر السردية في القصة الشعبية يجعل المتلقي ينغمس مع أحداثها ويقلّب مضامينها من وجهات نظر مختلفة.
4. تعددت زوايا النظر في هذه القصة الشعبية وهو ما يفسّر ذلك التناوب الحاصل بين الضمائر لتقديم الأحداث من وجهات نظر مختلفة دون الإخلال بمعالم الحكاية .
5. إن المراوحة بين الضمائر تضل مسألة جمالية وشكلية لا جوهرية و إجبارية ، فالقاص بإمكانه أن يختار بكلّ حرية الضمائر التي يحكي بها قصته المروية.

إحالات البحث

[1] – ينظر: مجموعة من الباحثين: نظرية المنهج الشكلي" نصوص الشكلانيين الروس"تر:إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، الرباط، بيروت، ط1، 1982.، ص 189.

[2] – عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة، الكويت ،د ط،د ت،ص37.

– إبراهيم نجمي، العربة [3] –،منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والطبع ، طرابلس ،1981، ص41

[4]– عبد الله إبراهيم ،المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدرا البيضاء ، 1990، ص118 .

[5]– بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار ،ط1–1999،ص585

[6] –محمد عزام ، تحليل الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،2003،ص 177.

[7] – يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي، في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي بيروت ، 1990، ص 100

[8] – Gérard Genette , Figures III ,édition de seuil, paris, 1972,P204.

[9] – عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، دط–دت ، ص150

[10] –المرجع نفسه ، ص 152.

[11] – ينظر: عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص159.

[12] –عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص167.

[13] –المرجع نفسه ، الصفحة عينها.

قائمة المصادر والمراجع

– مجموعة من الباحثين: نظرية المنهج الشكلي" نصوص الشكلانيين الروس "تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، الرباط، بيروت، ط1، 1982.

– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د ط، د ت.

– إبراهيم نجمي، العربة ،منشورات الكتاب والتوزيع والاعلان والطبع ، طرابلس ،1981.

– عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدرا البيضاء، 1990.

– بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1–1999.

– محمد عزام، تحليل الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2003.

– يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي بيروت، 1990.

المراجع الأجنبية

Gérard Genette , Figures III ,édition de seuil, paris, 1972.